جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المرحلة: الاولى
الدراسات الصباحية والمسائية

المادة : تاريخ العرب قبل الاسلام

عنوان المحاضرة

((دول اليمن : الدولة المعينية والدولة القتبانية))

م.م. هبة هاني ياسين

العام الدراسي
٢٠٢٤-٢٠٢٥م

ومن أهم هذه الممالك هي:

أولا : الدولة المعينية:

قامت في شمال اليمن ووسطه في الجوف الممتد من نجران إلى حضرموت حكومة ملكية وراثية (عاصمتها القرن) أو القرم أو قرناو وتعد هذه المملكة حسب رأي العلماء أول وأقدم الممالك التي قامت في اليمن وقد بلغتنا أخبارها من الكتابات المدونة بالمسند والكتب الكلاسيكية واليونانية والرومانية ولم يرد لها اسم أو ذري الكتابات والمصادر العربية الإسلامية.

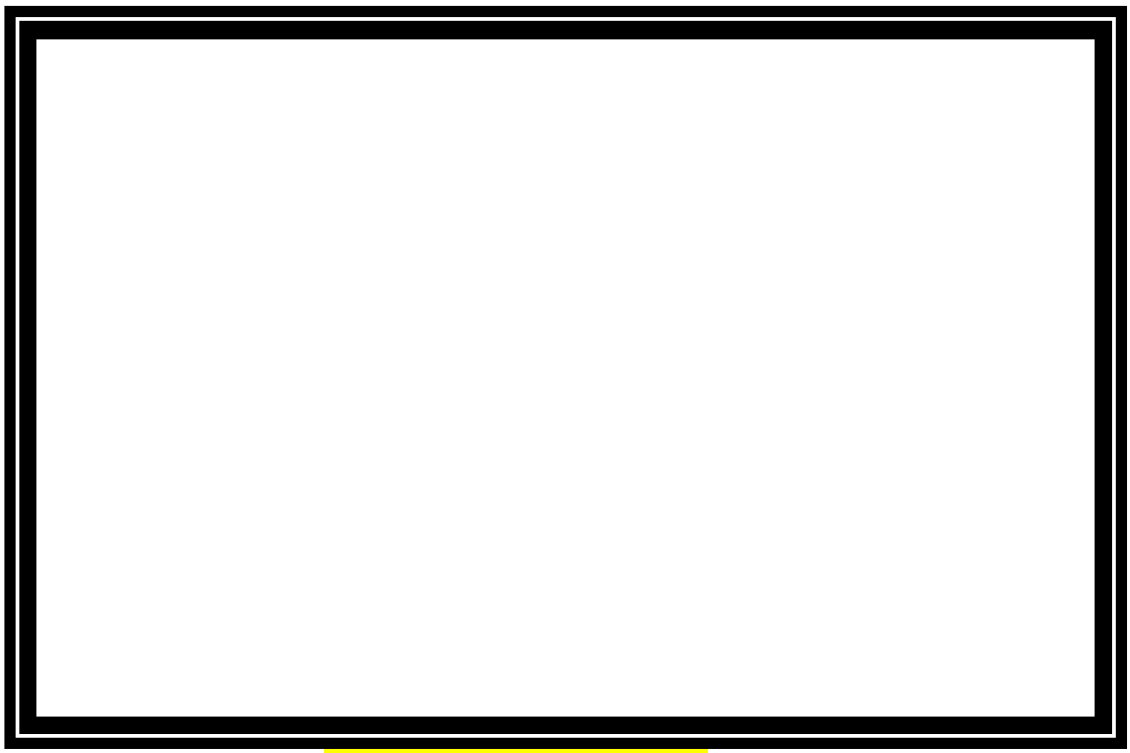

خريطة تبين حدود دولة معين

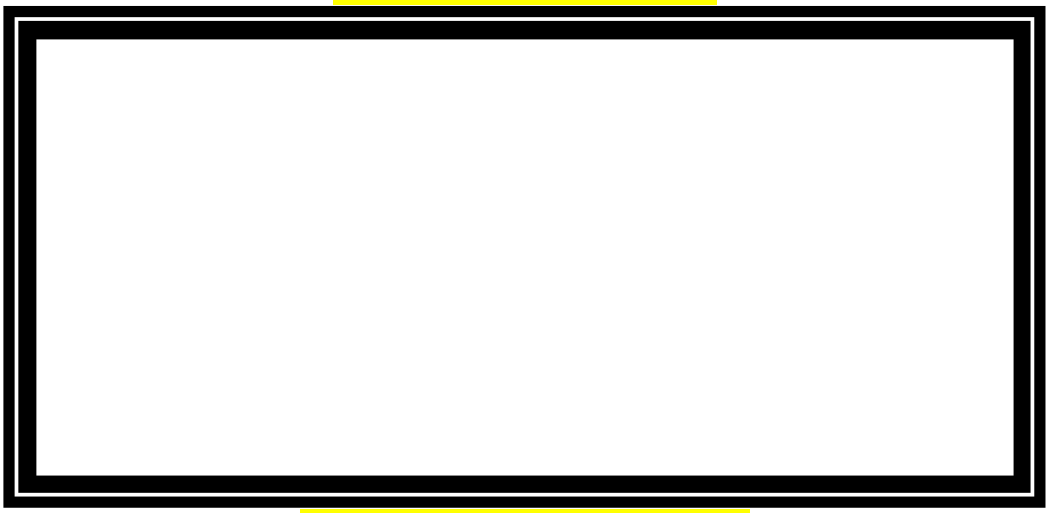

صورة تبين آثار دولة معين اليمنية

وقد جاء ذكر هذه المملكة في نقوش مملكة بابل بين أخبار نرام سن سنة (٣٧٥٠ ق.م) على نصب عليه نقوش مسمارية جاء فيها إن نرام سن حمل على معان وقهر ملكها معينوم وانه اقتطع حجارة من جبلها حملها إلى مدينة أكاد ونحت حجرا منها جعله نقش على قاعدته خبر هذا الفتح" وقد راي بعض العلماء أن هذه المملكة يعود تاريخ قيامها إلى أكثر من عشرة قرون قبل الميلاد في حين ذهب آخرون انها قامت في حوالي (٨٠٠ ق.م) ، إلى ذلك ذكر البرايت انه يرى قيام مملكة معين كان قبل سنة (٣٥١ ق.م) وقد استمر حكمها إلى ما بعد السنة (٥٠ ق.م) أو السنة (١٠٠ق.م) وذهب آخرون إلى أن نهاية مملكة متين كانت في حوالي السمة المنة بعد الميلاد وهكذا نجد الباحثين في العربيات الجنوبية مختلفين في بداية الدولة و ايتها وإن جل ما تضمنته هذه المصادر التي تتحدث عن هذه المملكة اختص ببلدتي معين وبراقش وهولا يتجاوز التعريف فيها حيث كانت محفدين من محافد اليمن وقصورها أو حصونها القديمة وكانت الظروف الدولية مؤاتية لها أن تظهر كدولة قديمة ففي مصر لم يتمكن ملوك الأسرة الحادية والعشرين الضعفاء ما من التدخل في شؤون الجزيرة العربية و العراق كان يحكم بابل ملوك ضعفاء و آشور كان الملك تغلات فلأسر منشغلا في حروبه في شمال العراق وقد ساعدت هذه الظروف المعينين على تثبيت ملكهم ومد نفوذهم التجاري في الشرق الأوسط) والجدير بالذكر إن مملكة معين وحضارتها ظلت غير معروفة حتى تمكن العالم جوزيف هاليفي (١٨٧٠م) من الكشف عن آثار معين بعد أن تنقل بين خرابتها من صنعاء إلى الجوف إلى نجران فمأرب وصرواح حاملا إلى بلاده (٦٨٦) نقشا جمعها من (٣٧) مكانا مختلف وبعد أن أتم دراستها بتمعن توصل إلى وجود مملكة عاصمتها قرنا وسبقت مملكة سبأ بعدة عقود، فقد ظهرت مملكة معين في الجوف بين نجران وحضرموت في ارض خصبة منبسطة على ضفة وادي مذاب وقد عمل أفرادها بالزراعة والتجارة وكان نظام الحكم في هذه الدولة ملكية ووراثية من الأب إلى الابن

وقد يشترك الاثنان معا في الحكم كما قد يشترك أكثر من ملك في اسم واحد لكن يتميز بعضهم عن البعض بالألقاب مثل المنقذ أو المخلص والعادل ولقب الملوك في بداية عهد الدولة بلقب (مزواد) ولعل هذا اللقب يتضمن معنى الكهانة فضلا عن الحكومة فيكون المراد بقولهم مزواد معين أي حاكم معين وكاهنها، وقد اتضحمن دراسة المستشرق (موللر) إن نظام الحكم كان ملكيا مقيدا ووراثيا بحيث يرث الابن أباه ويشارك الملك في الحكم مجلس استشاري يتمتع بسلطات واسعة ويبدو أن حكومة معين كانت تتبع النظام اللامركزي في الحكم إذ كانت كل مدينة من مدنها تتمتع باستقلالها الداخلية ولها آلهتها وهيئاتها الدينية وحكومتها التي يرأسها ممثل للملك يحمل لقب (كبر) أي كبير كما كان لها مجالسها المحلية التي تحكم بين الناس وتتألف من أشراف المدينة والمجتمع المعيني مجتمع قائم على نظام الطبقات والمعينيون قوم متدينون يعيرون للدين أهمية كبيرة وللمرأة مكانة محترمة في المجتمع وتتمتع بحرية واسعة ، وقد لاحظ بعض الباحثين وخاصة ونكلر وهومل ودوفرني إن بعض مظاهر الحضارة المعينية تشبه حضارة البابلين فالاله شماش وعشترون البابلية يشبه اسمها الاله شمس وعشر اليمانية ، كما أن النقوش والأختام المعينية تشبه ما عند العراقيين القدماء والمكارب اليمانين يشبهون الملوك الكهنة السومريين وقد استنتجوا من ذلك

إن أصل المعينين من العراق غير أن هذا التشابه الجزئي من مظاهر الحضارة لا يكفي أن يكون دليلا قاطعا على كونهم جاءوا من العراق إذ يجوز أن يكون الجزريون العراقيون قد جاءوا من اليمين أو قد يكون العراقيون واليمانيون قد جاءوا من أصل واحد في محل ما ، أو قد يكون التشابه مظاهر الحضارة نتيجة الاختلاط الذي كان بين البلدين منذ أزمنة سحيقة تمكن المينيون من بسط نفوذهم السياسي على المناطق الواقعة في شمال الحجاز معان وديدان (العلا) ومدين وسيطروا على الطريق التجارية بين الجنوب والشمال إلا إنهم لم يجدوا وسيلة تضمن لهم الأمن والسلام سوى السيطرة على الطريق الوحيدة العروفة في ذلك الوقت وفي إقامة المراكز والمحطات الأهلة ببني قومهم وكانت هذه الطريق والمراكز المقامة عليها موضع نزاع دائم بينهم وبين معاصريهم السبئين بسبب المنافسة في التجارة.

وقد عرفه ألمعينيون النقود وضربوها في بلادهم فقد عثر على قطعة نقد هي (دراخما) إي درهم عليها صورة ملك جالس وقد امسك بيده اليمنى وردة أو طير وامسك بيده اليسرى عصا طويلة وخلفه اسمه وقد طبع بحروف واضحة بالمسند ويظهر من دراسة هذه القطعة ومن دراسة النقود المتشابه التي عثر عليها إنها تقليد للنقود التي ضربها خلفاء الاسكندر الكبير.

ومن أقدم الأسر التي عثر على اسماء ملوكها اسر (ايل صادق) و(قه ايل) و(صدق ايل) ويلاحظ هنا إضافة اسم (ايل) العربي الى اسمائهم مما يدل على أن الإله العربي وان لفظ الله كان معروف في الجزيرة العربية.

وقد اجمع كل الباحثين على أن الدولة السبأية هي من قضت على نفوذ مملكة معين وأخذت مكانتها وبرزت كدولة لا تقهر ويؤخذ من نقش قرأه غلازر أن السبأين افنوا المعينين يوم كان ملوك السبأين يلقبون مكرب.

ثانيا : ملكة قتبان

تعد مملكة قتبان واحدة من أقدم الممالك العربية التي ظهرت في جنوب الجزيرة العربية وتشير الدراسات الأثرية إن هذه المملكة قد عاصرت كل من الدولة المعينية والدولة السبئية كما تخبرنا الوثائق الكتابية والآثار التي استطاع جملة من العلماء العثور عليها وعلى رأسهم العالم النمساوي غلازر الذي بدء برحلة في عام (١٨٨٢م) ليستكشف تاريخ جنوب الجزيرة العربية وخلال سنوات عديدة قضاها في رحلته استطاع أن يزور اغلب المناطق اليمنية ويحصل على العديد من النقوش والآثار التي ألقت الضوء على أصول هذه المملكة أما عن تاريخ نشوء وقيام هذه الدولة ونهايتها فقد اختلف الباحثون في هذا الموضوع إلى عدت آراء إذ يرى غلازر أنها قامت فيما بين عامي (٢٠٠-٢٤ ق.م) وربما قبل ذلك ، أما فلبي فيذكر إن أقدم مكارب قتبان يرجع إلى حدود سنة (٥٦٨ ق.م) وان قتبان اندمجت دولة سبا نهائيا في سنة (٥٤٠ ق.م.) في حين أن النقوش التي حصلت عليها بعثة (وندل فيلبس) نؤكد بان المدن القتبانية كانت آهلة بالسكان في الألف الثاني قبل الميلاد أي أنها عاصرت الدولة المعينية والدولة السبأئية إلى ذلك فقد وجد العلماء صعوبة لرسم الحدود الإدارية لهذه المملكة فلم يتمكنوا أن يحددوا بدقة الموضع الذي أقام فيه

القتبانيون دولتهم فقد ذهب غلازر إلى انه الموضع الذي سماه بطليموس (ما مالي قوم Mamali kome) وانه يقع على سهل تهامة ولم يبعد سترابون عن هذا عندما قال بأن القتبانيين كانوا يسكنون في الجنوب الغربي من ارض السبأيين أي بين صنعاء وباب المندب ، بينما يحدد هومل موقع الدولة بكونه لا يبعد أكثر من (١١٠ كم) جنوب شرقي مأرب ، في حين ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه المملكة تقع شرق عدن وان عاصمتها تمنع وهي مدينة (كحلان اليوم).

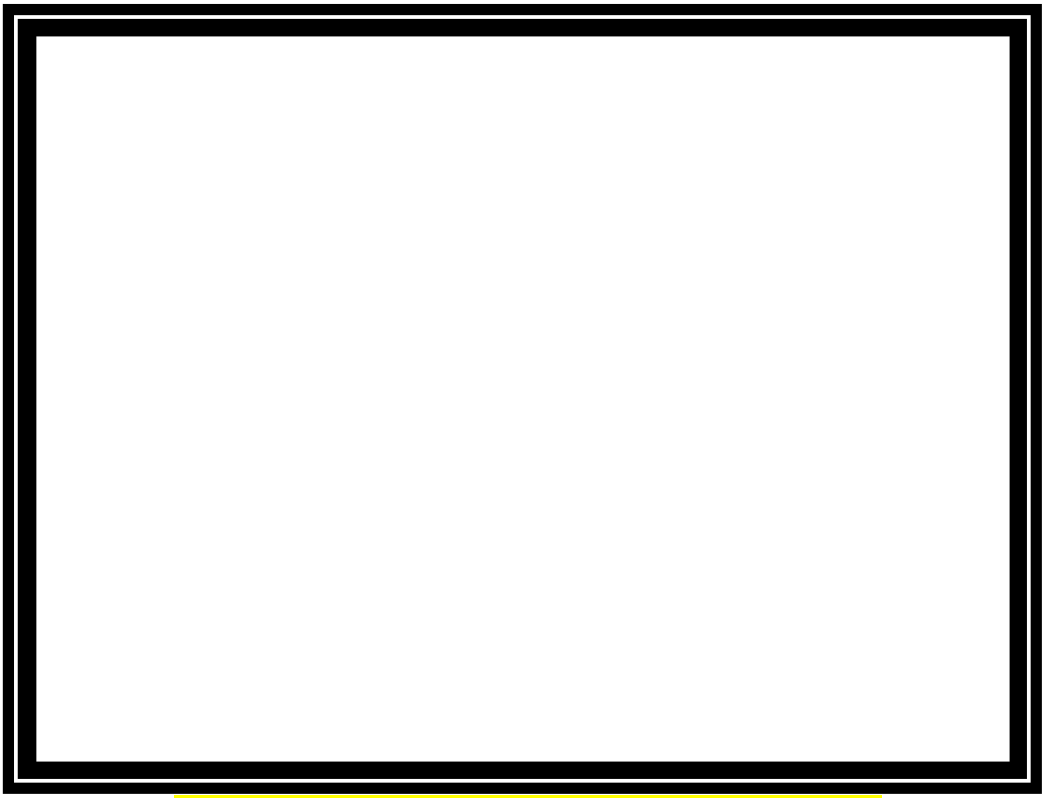

خريطة تبين موقع دولة قتبان والمتمثل بعاصمتها تمنع

صورة تبين آثار تمنع عاصمة دولة قتبان اليمنية

ويمكن تحديد أول إشارة تدل إلى مملكة قتبان في النقش السبئي و الكبير للملك (كرب ايل وتر) الذي يمكن تحديد تاريخه ببداية القرن السابع قبل الميلاد حيث دون هذا الملك السبأي في هذا النقش إحدى انجازاته العسكرية التي يصف فيها صراعه ضد احد أعدائه (مملكة اوسان) إذ عمد إلى تجزأت أراضي العدو المهزوم يعطيها إلى ملك حضرموت والى ملك قتبان حليفيه ، ولم تشر المصادر القديمة إلى أخبار ذات قيمة عن قتبان، وقد شهدت الدولة القتبانية نهاية الدولة العينية وعاصرت دولة سبأ والدولة الحميرية التي اندمجت فيها فيما بعد ولقد أثار بعض الكتاب الكلاسيكيين من أمثال ثيوفراستس وسترابو ويليني وغيرهم إلى القتبانيين ، أما المصادر العربية فليس فيها شيء يستحق الذكر عن قتبان سوى إنه موضع من نواحي عدن وإنهم من قبائل حمير ، ويبدو أن هذا الخلط بينهم وبين حمير يرجع إلى ضعف قتبان واندماجها بعد فقد استقلالها في حكومة سبأ وهي التي يطلق عليها اسم (حمير).

كان نظام الحكم في قتبان يشبه ما كان سائدا في دولة معين إذ الحكم ينتقل من الآباء إلى الأبناء ويلاحظ أيضا أن الملوكية تنتقل إلى الإخوة مع وجود الأبناء وكان يدير شؤون المملكة حكام نيابة عن الملك ومشايخ يقال للواحد منهم بي (كبير) وتتألف المملكة من حضروهم سكان القرى والمدن وينسبوهم إلى مدنهم ومن (أشعب) أي قبائل ويكون للمجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة دار ندوة تجتمع فيها للتشاور في تصريف الأمور السلم والحرب يقال لها (مشود) حيث الملوك الذين حكموها فلم يستطع العلماء وضع قائمة كاملة بأسمائهم ولا يزال ثمة ثغرات فيها إنما استنتجوا من النصوص أن حكامها كانوا في أول فترة من حكمهم يحملون لقب (مكرب) التي تعني (مقرب) في لغتنا وهي تعبر عن التقرب إلى الآلهة فهي لقب مقدس ويفيد القيام بوظائف الكهانة أي إن الحاكم هو في الوقت نفسه كاهن وشفيع للناس عند الإلهة مثل هذا اللقب كمثل (مزود) عند المعينين لكن الأمر تطور بعدئذ إذا أضافوا إلى ألقابهم لقب (ملك) وفي فترة تالية نزعوا عند أنفسهم لقب مكرب واكتفوا بلقب (ملك).